

# خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا منير امسروم أحمد أيدته الله تعالى بنصره العزيرين  
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٤/١٢/٢٠١٠

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
\* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا  
لِي وَليُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٧)

بعد يومين أي في ٢٦ ديسمبر ٢٠١٠ ستبدأ الجلسة السنوية في قاديان، نسأل  
الله تعالى أن يجعلها مباركة من كل النواحي. بعد انقسام الهند ولسنوات عدة لم  
يلاحظ للجلسة السنوية في قاديان ذلك التوسع والامتداد الذي كان لها قبل عام  
١٩٤٧. غير أن توسعاً يلاحظ لها من جديد منذ عقدين ماضيين بفضل الله ﷻ.

ففي ١٩٩١ قام حضرة الخليفة الرابع للمسيح الموعود عليه السلام بجولة إلى هناك فبدأ الأحمديون يحضرونها بعدها بعدد لا بأس به، ثم حين زرتُ قاديان في ٢٠٠٥ فقد حضر أيضا عدد كبير من الأحمديين، وبعد ذلك ظلّ العدد يتزايد باستمرار بفضل الله تعالى، وإن كان لا يرتقي إلى نفس العدد الذي حضر في ٢٠٠٥، لكن الازدياد يستمر بانتظام. منذ بضعة أيام ماضية أتلقى التقارير عن ترتيبات الجلسة في قاديان وبعد قراءة تلك التقارير مثلتُ أمامي مشاهدُ الجلسات السنوية في ربوة، إذ كانت أجواء روحانية من نوع غريب تسود ربوة في هذه الأيام من السنة قبل ٢٧ عاما. فكانت هذه الأيام من السنة أيامَ فرحٍ وسرور للأحمديين في ربوة وباكستان حيث كانت استعدادات الجلسة في ربوة على أوجها وكان يلاحظ في كل مكان حماس وشوق ورونق للجلسة. كانت استماراتُ العمل الطوعي للجلسة تُرسل قبلَ بدء الجلسة بشهور من قبل رئيس الجلسة إلى كل طالب في المدارس التابعة للجماعة في ربوة، وكان كل طالب يملأها، ويذكر في أي قسم يريد أن يقدم الخدمة، فإذا لم يكن لمكتب الجلسة أماكن فارغة يحتاج أن يعمل فيها بعض الشباب، فإن المكتب المعني كان يوافق على طلب الأولاد والشباب للعمل في القسم الذي كانوا يريدون. على كل حال كان الشباب يقدمون الخدمات المعهودة إليهم بحماس وعاطفة، سواء وجدوا العمل في القسم المرغوب فيه أو وكلّ إليهم مكتبُ الجلسة مهمةً أخرى.

في مدة ٢٧ عاما وُلد جيل وأصبح اليوم شبابا، والذين كانوا شبابا لعلهم أصبحوا في الصف الأول من أنصار الله أي البالغين ٥٥ عاما من عمرهم. والأولاد الذين أصبحوا شبابا قد لا تكون عندهم خبرة في أداء الخدمات ولا يمكن أن تكون لديهم هذه الخبرة لأن الجلسات هناك لا تُعقد. أو لا يكون لديهم شعورٌ بما كان

يجري في الجلسات إلا في البيوت التي يجري فيها ذكرُ الجلسات، وأمّل أن يكون سكان ربوة القدامى يتناولون في بيوتهم هذا الذكر، وإن لم يفعلوا في الماضي فلْيذكروها الآن لكي يخلدُ الأولاد والجيل القادم تلك الذكريات ويحافظوا على الحماس، لا ليتحسّر على ذلك الجيل الجديد بل لكي يولدَ الجيلُ الجديد عزمًا وإرادة في نفوسهم. حذار أن يستولي علينا اليأس، بل يجب أن تكون لدينا إرادة قوية. فإن هذه القيود المؤقتة لا تقدر على أن تُميت حماسنا وعزائمنا وتجعلنا قانطين أبدا ولا تستطيع أن تمنعنا من الخرور على عتبات الله والدوام على سؤاله، ولن تُزعزع إيماننا و يقيننا فيساورنا الشك قائلين: لا نعرف هل نحظى بتلك الأيام مرة أخرى أم لا حيث كان يشارك كلُّ ولدٍ وشيخ بحماس ورغبة في ترتيبات الجلسة وأعمالها، وكان كلُّ مشارك يشفي غليله الروحاني بالاستماع إلى برامج الجلسة. يجب أن يعرف هذه الأمورَ الجيلُ الجديد والأولادُ الذين يولدون بعدهم أيضا، بل إن الأولاد الذين ولدوا في خمسة عشر عاما ماضيا وأصبحوا شبّانا يجب أن يكون لديهم أيضا إمام بترتيبات الجلسة وكيف كانت المدينة تُزَيّن كعروس فقيرة حيث كانت الأسواق تُزَيّن وتسودها الفرحة والبهجة، وكانت المحلات المختلفة تقام مؤقتا لتتوفر لمئات الألوف من الضيوف الحاجاتُ اليومية حسب رغبتهم، كما كانت الباصات والقطارات تُخصّص للسفر إلى ربوة. كان كلُّ أحمدي ينظف بيته قدر المستطاع ويزيّنه لاستقبال الضيوف ويسعى ليهيئ سكنا مريحا للضيوف، كانت الخيم تنصب في باحات البيوت لأن الغرف في معظم البيوت لم تكن تتسع للضيوف وأفراد البيت، فكان أفراد البيت ينتقلون إلى الخيم في الباحة ليقدموا الغرف للضيوف، وكان بعض الأحمديين يسلمون جميع الغرف في البيت للضيوف،

باختصار كان أهل ربوة يقدمون أروع نماذج التضحية، وكان كل أحمدي مسرورا ومنبسطا لأنه يوفّق لخدمة الضيوف.

فهذه الأمور كما قلت لم تعد قصصا وأساطير في الماضي، إذ ليس من شأن القيود الراهنة أن تخلق فينا اليأس والقنوط، كلا بل إنني أؤكد لكم أن هذه الأفراح ستعود بإذن الله عزَّ وجلَّ. ومن واجبنا أن لا نقنط من رحمة الله قط وينبغي أن نداوم على السؤال. يقول الله عزَّ وجلَّ ﴿لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر ٥٤)، فنحن نؤمن بقول أحد الأنبياء (أي سيدنا إبراهيم عليه السلام) الذي سجله الله في القرآن: ﴿وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر: ٥٧)

فلسنا قانطين من عودة تلك الأيام ولا يهمننا كيف تعود؛ إنما نوقن بأنها ستعود حتما بإذن الله كما قلت، لأننا نؤمن ونثق بقدرات ربنا.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: حين تبلغ الشدائد منتهاها ولا يتراءى أي صورة للخلاص فسنة الله عزَّ وجلَّ في هذه الحالة من قديم أنه يتدارك عباده الضعفاء حتما. فإذا ظللنا نسأله بتواضع وداومنا على سؤاله فسيأتين بالتأكيد، فحين لا تجدي المرء أي وسيلة فإن اللجوء إلى الله التواب هي الوسيلة المحمدية فقط. فحين قال الله عزَّ وجلَّ في كلامه المجيد ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى ٢٩) فسنة الله هذه سائدة في الحياة الدنيوية والروحانية معا، فإذا كان الله عزَّ وجلَّ يمن برحمته على عامة الناس القانطين، فكيف يمكن أن يترك في اليأس المؤمنين الذين يقول عنهم ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة ٢٥٨)، كلا بل إنه ينصر المؤمنين الذين يخرون على عتباته بمنتهى الخضوع والخشوع وينزل لنجدتهم، ويوسع لهم رحمته كما أعلن بذلك في الكلمات التالية ﴿وَيَسْتَحِبُّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (الشورى ٢٧).

إن طُرق إكرام الله ومعاييره أرفع من أن تخطر بقلب بشر. فإذا كنا قد آمنّا بهذا الإله الكريم فلا داعي للنتوط بسبب الأوضاع الراهنة أو بتذكر أحداث الماضي. غير أنه كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يظن الإنسان أحيانا أنه لم تبق أي وسيلة للخلاص، أي الوسيلة التي يملكها ويقدر على استخدامها فعندئذ يسمع صوت ﴿لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر ٥٤) ويشاهد الإنسان المتواضع مشهد تحقّق وعْد ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾. فمن واجبنا أن نقضي ليالينا وأيامنا في الدعاء، ويتعين على الضيوف الذين جاءوا للاشتراك في الجلسة خاصة أن يقضوا كل لحظة من إقامتهم في قاديان في الدعاء. وينبغي أن يتذكر الأحمديون القادمون من باكستان بصفة خاصة أنه - كما قال الله تعالى - لا يقنط من رحمة الله إلا الضالون. فالأأس خليف بغيرنا، أما نحن فلسنا من الضالين؛ إذ قد آمنّا بإمام آخر الزمان الإمام المهدي. فقد أخرجنا الله تعالى من الظلمات إلى النور بواسطة هذا المسيح والمهدي، وعلمنا السير على الصراط المستقيم بدلا من التشرّد والتّيّه في الضلال، فالأحمديون بصفة عامة يدركون هذه الحقيقة، ولذلك يتمكنون من الصبر على الأذى والاضطهاد بقوة الإيمان. ولهذا السبب لا يبالون بأي ألم يصيبهم في سبيل الله من المعارضين، ولذلك يعودون إلى البيت مشغولين في الدعاء دون أي جزع وفزع بعد دفن شهدائهم. ممتنهي الوقار، ويكون لربهم وحده، غير أن البعض على سبيل الندره يبدي أحيانا اضطرابا رغم كونه حائزا على علوم الدين واشتغاله في أعمال الجماعة.

وبعضهم يكتبون إلي أيضا أن أيام المعاناة هذه قد طالت كثيرا. لقد قيل من قبل إن القضية قضية يوم أو بعض يوم وستنتهي غدا أو بعد غد ولكن هذا الغد وبعد الغد لا يكاد ينتهي. فيجب أن نتذكروا جيدا أنه لا أهمية للأيام في حياة

الأقوام، بل لا أهمية لبضعة أعوام أيضا في حياة الأقوام. إن أقواما تريد التقدم والترقي لا تتنبه إلى جبهة واحدة ولا تصوّب أنظارها إلى صوب واحد بل تترقب التقدم من حيث القوم. إن سرعة تقدم الجماعة على الرغم من الظروف القاسية في باكستان قد ازدادت أضعافا مضاعفة بفضل الله تعالى. بل في باكستان بالذات إن سرعة تقدم الجماعة في ازدياد مستمر بفضل الله تعالى. صحيح أن الظروف قاسية هنالك، وهناك بعض القيود أيضا، ونواجه أحيانا خسارة في الأموال والأرواح أيضا، كذلك يضطرب أفراد الجماعة للقاء الخليفة مباشرة وكذلك حال الخليفة، هذا كله صحيح ولكن الله تعالى بفضل الخالص ومنته قد فتح لنا طريقا لنصف الملاقاة (كما يقال في المثل) بواسطة اسم تي أيه (mta). فإذا فرضوا حدودا وقيودا على اجتماعاتنا في باكستان فيشترك الأحمديون في جميع أنحاء العالم -بمن فيهم أحمديو باكستان- في كثير من الجلسات والاجتماعات بواسطة اسم تي أيه (mta). فلم يسمح الله تعالى أن يوضع حدّ على هذه المائدة الروحية على الرغم من القيود. فما دام الله تعالى قد منّ علينا بهذه الكثرة فيجب ألا يتطرق اليأس إلى القلوب أبدا. بل يجب أن يحوّل أهل ربوة بل الأحمديون في باكستان كله هذا الاضطراب إلى الدعاء منيبين إلى الله تعالى.

إنني أرى بعين التصور أيام الجلسة المزدحمة بالناس وأفكر بالجو الروحاني السائد في تلك الأيام ثم أفكر في قدر الله المتعلق بانتصار الجماعة - ويجب على كل أحمدي أن يفكر على هذا النحو دائما - ذلك القدر الإلهي المتعلق بإظهار الدين على العالم كله، وإدخال أغلبية الدنيا في جماعة المسيح الحمدي، وقدر إظهار صدق المسيح الموعود عليه السلام على أهل باكستان أيضا بصورة خارقة للعادة مثل بقية الأقوام. فعلى أن نركّز على الأدعية أكثر من ذي قبل ويجب أن نسأل الله تعالى

بمنتهى التواضع لكي نرى تحقق هذا القدر الإلهي في حياتنا. أتصور أيضا رونق ربوة  
والجو الروحاني السائد هنالك، وأرى بعين التصور ازدحام الناس المشين في  
شوارعها ذهابا وإيابا، ولكن دون أن يحدث أي نوع من التدافع بسبب الازدحام.  
إذ كان الرجال والنساء يتنبهون بأنفسهم أن يمشوا على جانبيين منفصلين على  
الشارع، ولكن إذا حدث أي خطأ في ذلك فكان الناس يتوجهون إلى طريق محدد  
لهم نتيجة إشارة بسيطة من قبل الأطفال أو الخدام المكلفين بهذا الواجب. فكان  
الناس يمشون - ذهابا إلى مكان الجلسة وإيابا بعد نهايتها - أفواجا على الشوارع  
كماء نهر بصورة الموجات، فكان الرجال يمشون إلى جانب الشارع والنساء إلى  
جانب آخر. فكان كل رجل يحترم قدسية المرأة وكانت كل امرأة تهتم بجيائها.  
وكان مستحيلا تماما أن يقطع الرجال أو النساء طريق بعضهم بعضا، أو يحدث أي  
اصطدام. فكان الاهتمام بالحجاب وغض البصر ملحوظا في كل مكان. فهذه  
المشاهد تذكر المرء بأزقة المدينة حين قال النبي ﷺ مرة أن يمشي الرجال والنساء  
على طرق منفصلة، وقال أيضا أن تمشي النساء على مقربة من الجدار فتقيدت  
السيدات بذلك إلى درجة كبيرة حتى جاء في رواية أنهن كن يمشين ملتصقات  
بالجدار حتى كانت أرديتهن تشتبك أحيانا مع أحجارها. فكن يفعلن ذلك ليضربن  
أعلى أمثلة الطاعة ويحفظن حياءهن وقدسيتهن. فهذه المشاهد كنا نشاهدها في  
ربوة في أيام الجلسة، وكان الزوار يشاهدون نماذج التقاليد الإسلامية في ربوة أيام  
الجلسة وغيرها أيضا.

أما في قاديان فالأزقة والشوارع فيها ضيقة، لذا أقول للمشتركين في الجلسة  
هناك أن يمشوا على طرق محددة لهم. وحيث أنه سيكون هناك بعض الإخوة الذين  
سيحضورونها أول مرة، وقد جاءوا من بلاد مختلفة وبيئة مختلفة لذا قد يغفلون هذا

الأمر، فعندما يوجه الإخوة المكلفون بخدمة توجيه الضيوف إلى هذا الأمر فعليهم أن يعملوا بما يشار عليهم. لقد قال الأغيار عن قاديان قبل ٨٠ أو ٩٠ عاما إن النموذج الحقيقي للتعالم الإسلامية يلاحظ فيها. فيجب أن يلاحظ هذا النموذج الحقيقي لتعليم الإسلام الآن أيضا ويجب أن يبقى موجودا لأن غير الأحمدين أيضا يكونون قد حضروها من أماكن بعيدة للاشتراك في الجلسة. فعلى المشتركين فيها أن يحافظوا على حياتهم وقدسيتهم ويحافظوا على صلواتهم أيضا بوجه خاص. فيجب أن يتوجه الجميع إلى المسجد فور سماعهم الأذان. كذلك عليهم أن يستمعوا إلى الخطب الملقاة في الجلسة بالتزام وتركيز. إن هذه الجلسة ليست كاجتماعات دنيوية عادية كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

لقد حضر قاديان ستة أو سبعة آلاف ضيف حسب التقارير الواردة إلينا إلى الآن، وسيأتي آخرون أيضا بإذن الله. فعلى الجميع أن يهتموا بقدسية الجلسة. هناك كثير من الإخوة الذين جاءوا من باكستان أيضا، فقد رزقهم الله فرصة للاشتراك في الجلسة مباشرة والاستفادة منها روحانيا. فعلى الجميع أن يستفيدوا منها بكل ما في وسعهم.

وما دام الحديث قد تطرق إلى الوعظ والنصيحة فأود أن أوجه أنظاركم إلى أنه يجب أن تكون عاطفة قوية للخدمة والعمل والتضحية ملحوظة لدى جميع المشتركين في الجلسة. ويجب ألا يكون هناك أي نوع من الفوضى في أي مكان، لا في أماكن السكن ولا عند تناول الطعام ولا عند الدخول إلى مكان الجلسة أو الخروج منه. الحق أن الفوضى تسببها الأنانية حين يحاول المرء أن يأخذ حقه قبل غيره. فلو تحلّيتم بروح التضحية في كل صغيرة وكبيرة لما حدثت فوضى مطلقا. وفي بعض الأحيان يكون هناك حساد أيضا يتمنون بسبب حسدهم ويحاولون أيضا



أن تحدث فوضى في الترتيبات حتى يجدوا في ذلك مبتغاهم. فيجب أن تتذكروا أنه ينبغي ألا يعطيهم أيّ أحمدي فرصة من شأنها أن تشوه سمعة الجماعة الطيبة - كما ييغون - أو ما يُخشى ضرره من أيّ نوع. يسكن في قاديان هندوس وسيخ ومسيحيون أيضا فعلى كل أحمدي أن يحترم الجميع ويكرمهم. إن سكان قاديان كلهم جيدون بوجه عام فلو صدر من أحدهم خطأ فعليكم أن تتمالكوا عواطفكم دائما، فعلى أهل قاديان أن ينتبهوا إلى هذا الأمر أيضا. في بعض الأحيان تثور عواطف المضيف أو الساكنين هناك غيراً على الضيف أو يسمعون أحيانا أخرى شيئا يخدمون بسببه، ولكن يجب ألا يكون هناك ردة فعل بطريقة من شأنها أن تؤدي إلى فتنة أو فساد. كذلك يجب أن يُفشي القاطنون هنالك السلام فيما بينهم، ويسلموا على بعضهم بعضا سواء أيعرفونهم أم لا، لكي ينشأ جو الأخوة والمحبة ويزداد أكثر فأكثر.

وكما قلت إن أيام الجلسة هذه أيام خاصة للأحمديين في باكستان بوجه خاص كذلك هي خاصة لغيرهم أيضا. فعلى الجميع أن يقضوها في الأدعية سواء أكانوا وافدين من باكستان أو بلاد أخرى أو الهند. أي يجب على جميع المشتركين في الجلسة أن يقضوا هذه الأيام وكل لحظة منها في الدعاء، وهذا ما يستطيعون القيام به بكل سهولة لأنه ما من هدف آخر لاشتراكهم في الجلسة إلا نيل الفيض الروحاني، وتلقي التربية الصحيحة، ولا يوجد لهم عمل آخر في تلك الأيام. فقد هيا الله تعالى لهم فرصة سانحة ليجتمعوا في قرية المسيح الموعود عليه السلام بأعداد كبيرة ويدعو الله تعالى في جوّ روحاني في هذه الأيام ويسألوا فضله، ويشكروه على مننه. ويجب على الوافدين من باكستان أن يدعو الله تعالى بوجه خاص لتحسن ظروف الأحمديين هناك، كذلك يجب أن يدعوا للبلد أيضا. إنها لمنة عظيمة من الله تعالى إذ

قد طمأننا قائلًا: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ فإذا تيسر للمرء الجو الملائم لذلك فأى فرصة أفضل منه ليسأل العبدُ ربَّه بتواضع وانكسار؟ إن الأحمديين في باكستان يمرون في الأيام الراهنة بظروف أكثر شدة واضطرابًا من غيرهم. ويقول الله تعالى بأنه يسمع دعاء المضطر، فينبغي أن تُسئلوا اضطرابكم بواسطة ماء العيون أمام الله لتنالوا حظًا من وعوده ﷻ. يقول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٣)

يقول المسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد: يتولد التأثير في الدعاء حين يبلغ من الاضطراب منتهاه. فحين يبلغ الاضطرابه منتهاه عندها يخلق الله تعالى علامات الاستجابة وأسباب القبول، فإنها تُخلق في السماء أولاً ثم تُظهر في الأرض. هذا ليس بالأمر الهين بل هو حقيقة عظيمة. بل الحق أن الذي يريد أن يرى تجلي الألوهية فعليه أن يدعو.

فلرؤية تأثيرات الدعاء على الأرض لا بد من أن نُهزَّ عرش الله. لقد هبأ الله ببضعة آلاف منكم فرصة الاشتراك في الجلسة للتخلص من عاطفة الحرمان والاستفاضة من جو خاص، ولكن عليكم جميعاً أن تصوِّبوا اضطرابكم إلى صوب صحيح، وتستفيدوا منه من حيث حياتكم المادية والروحانية.

يكون بعض العاملين أيضاً قد حضروا هنالك للعمل في ترتيبات الجلسة فلا يخطر ببالهم أنهم جاءوا للعمل فقط. لا شك أنهم سيقومون بهذه الخدمة ولكن ينبغي أن يذكروا الله تعالى قياماً وعوداً وفي كل حال، وفقكم الله جميعاً لذلك.

وكما قلت من قبل إنه ليس من واجب الأحمديين القادمين من باكستان فقط أن يستفيدوا من الجلسة بل على كل مشترك أن يستفيد بكل ما في وسعه من هذا

الجو المهيأ له. أما فيما يتعلق بأهل باكستان فكما قلت من قبل بأنهم يمرون بحالة الاضطراب فعليهم أن يدعو الله تعالى بوجه خاص مقدمين اضطرابهم أمام الله تعالى وسيستجيب الله لهم كما قال أنه يُجيب المضطر. والمضطرون الذين لا يدعون لأنفسهم فقط بل يدعون للجماعة ويدعون لإقامة دين النبي ﷺ أيضا في الدنيا فإن الله تعالى يستجيب لهم حتما. إضافة إلى ذلك فإنهم يدعون لينجو الناس من الدمار مواساةً بهم مهما كان انتماءهم الديني، فلا بد أن يستجيب الله تعالى لدعوات الذين يكونون مواساةً لخلق الله وتعاطفاً مع البشرية واهتماماً بالدين أيضا. ثم لم يكتف الله تعالى بالقول إنه يستجيب دعواتكم فيكشف السوء عنكم ويرفع عنكم مشاكلكم على مستوى الأفراد والجماعة ويكف عنكم أيدي المؤذنين، بل يقول: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ (النمل ٦٣)، فلقد جعل الله الناس خلفاء الأرض في الماضي وسيجعلهم في المستقبل أيضا، فإذا كان هذا هو القدر المقدر من الله تعالى فلا مجال لليأس والقنوط، حيث إنه تعالى لا يرفع عنكم مصائبكم فحسب، بل يجعلكم خلفاء الأرض بعده أيضا. فلا تبكوا لكونكم عديمي الحيلة في الظاهر، ولا تقولوا متى يحين ذلك الغد الموعود الذي تُرفع فيه جميع أنواع الاضطهادات عنكم، بل تذكروا أنكم إذا واطبتم على الدعوات بتضرع وابتهاال واضطرار فلا بد أن يجلّ موعد الغد الموعود قريبا حيث تزول عنكم مصائبكم، بل سيحل ذلك الموعد بصورة إخضاع المعارضين لكم، بإذن الله تعالى. فلا بد أن تؤدوا حق عبادة المعبود الحقيقي خاضعين متضرعين له، وتتخلّوا عن كل يأس وتنقذوا أنفسكم وأولادكم من كل شرك مهما كان خفيا، مما يتيح لنا الاستفادة من فيوض الله تعالى. فما

أروجه من ربّ رحيم يقول إذا عبدتموني مخلصين فسأثمر دعواتكم التي دعوتوها في حالة الاضطراب بثمراتٍ أزيد مما سألتكم. فلا يخالجكم وهم بأن اضطرابكم قد لا يصل إلى الله تعالى، لأن الله تعالى يقول في الآية التي تلوتهما: إني قريب. أي إني قريب لدرجة أجيب دعوة الداعي الذي يدعوني بإخلاص تام، ولكن بشرط أن تداوموا على أدعية الاضطراب هذه وأن تعملوا بأوامري، وأن تلبّوا ندائي. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"في أحيانٍ كثيرة يحل بالإنسان ابتلاءٌ تلو ابتلاءٍ ما بين الدعاء واستجابته، وفي بعض الأحيان تكون تلك الابتلاءات قاصمة للظهر، ولكن السعيد والصابر على هذه المحن والمصاعب يشتمُّ في أثنائها أيضا شذى أفضال الله تعالى، ويرى بعين الفراسة أن النصر آتٍ بعدها حتما."

لاحظوا أن المسيح الموعود عليه السلام يقول: يشتمُّ شذى أفضال الله تعالى. أما نحن فمن حيث الجماعة لا نشتم شذى أفضاله تعالى فحسب، بل نأكل ثمارها أيضا. لا شك أننا نقلق ونتأسف على كل حادثة استشهاد ونحزن ونتألم ولكن هذه الاستشهادات والتضحيات تستجاب في حضرة الله تعالى فتعود على الجماعة بأكوام من الثمار اليانعة. يقول حضرته:

"ومن الأسرار الكامنة في الابتلاءات أنها تدفع المرء إلى الدعاء بحماس مفرط، لأنه كلما ازداد الاضطرابُ والاضطرابُ ذابت الروح، الأمر الذي يُعدُّ من دواعي استجابة الدعاء. إذًا، يجب ألا يقلق الإنسان أبدا ولا يسيء الظن بالله تعالى نتيجة القلق وقلة الصبر. يجب ألا يظن أحد أبدا أن دعاءه لا يستجاب،

أو لن يستجاب. إن هذا النوع من الوهم يُعتبر رفضاً لصفة الله "مجيب الدعوات". (المفوضات ج ٤ ص ٤٣٤)

أي أن من يقول إن دعواتي لا تستجاب فهذا يعني أنه ينكر صفة من صفات الله تعالى وهي أنه مجيب الدعوات. فمن أكثر الناس معرفةً بالاضطرار والاضطراب من الأحمديين الباكستانيين أو الأحمديين من بعض المناطق الهندية الذين يتعرضون للشدائد والاضطهاد اليوم، أو الأحمديين الآخرين الذين يقاسون المصائب والشدائد في بلدان أخرى؟! فإذا بلغت حالة الاضطراب فتيقنوا أن موعد استجابة الدعوات أيضاً قريب. لذلك أوجه نصيحتي لجميع المشتركين في الجلسة السنوية بقادبان اليوم ولا سيما الباكستانيين منهم الذين ينعمون بفرصة الاشتراك في الجلسة السنوية في قرية المسيح الحمدي أن يجولوا اضطرابهم واضطرابهم إلى الدعوات والدموع، ويوصلوا هذا الأمر إلى منتهاه ثم يجعلوه جزءاً من حياتهم حتى يساهموا في إحداث إنقلاب حقيقي. أقدم مقتبساً آخر للمسيح الموعود عليه السلام يقول:

"لم يأت في الدنيا نبي إلا وقد جاء بتعليم الدعاء. إن الدعاء لشيء عجيب يوطد العلاقة بين العبودية والربوبية. (أي إنه ينشئ علاقة بين الله وعبده). لا شك أنه من الصعب الخطو في هذا المجال، ولكن من يتقدم فيه يجد الدعاء ذريعة مثلى تحلّ جميع مشاكله وتسهلها له. عندما يداوم الإنسان على رفع تضرعاته إلى الله تعالى فإنه يصبح إنساناً آخر، بحيث تزول عنه شوائبه الروحانية ويحظى بنوع من الراحة والسرور، فيتخلى عن جميع أنواع التعصب والرياء ويتحمل الله تعالى جميع المشاكل التي يواجهها في طريقه، والتي لا

يستطيع الآخرون تحملها، ثم يتوب الله الرحمن الرحيم عليه برحمته الوارفة ويبدل جميع مشاكله وأتراحه إلى سروره وأفراحه.

وفقنا الله تعالى أيضا لنقوم بمثل هذه الدعوات، وتقبل الله تعالى دعواتنا وأزال عنا همومنا وبدّل كربونا إلى سرورنا في القريب العاجل، وجعلنا من عباده الذين ينظر إليهم برحمة وعطوفة. آمين.

هناك خبر مؤسف اليوم أيضا حيث استشهد بالأمس شاب أحمد في مدينة "مردان" الباكستانية، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان الشهيد شيخ عمر جاويد عائداً في الساعة السابعة مساءً تقريباً من محله برفقة والده شيخ جاويد أحمد وابن أخيه شيخ ياسر محمود ابن الشهيد شيخ محمود أحمد ففاجأهم بعض الراكبين على دراجات نارية بإطلاق النار عليهم، وكان الشهيد جالسا في المقعد الخلفي إذ أصيب برصاصات في رأسه وظهره مما أدى إلى استشهاده على الفور، بينما أصيب والده شيخ جاويد أحمد الجالس على المقعد الأمامي برصاصة في ذراعه، أما شيخ ياسر محمود الذي كان يسوق السيارة فقد أصيب بيده بجروح بشظايا الزجاج المكسور بالطلقات النارية. ولقد خرج المصابان بالجروح من المشفى بعد تلقيهما العلاج وهما بصحة جيدة الآن بفضل الله تعالى وندعو الله تعالى أن ينقذهما من جميع أنواع الاختلاطات الصحية ويشفيهما شفاء كاملا عاجلا.

يبدو من آثار الرصاصات على السيارة أنها تعرضت لسبع عشرة أو ثمانية عشرة طلقة. ولقد تمكن المجرمون من الفرار بعد تنفيذهم هذه العملية الإجرامية. مع كل ذلك لا زالت هذه الطيبة موجودة في أهالي إقليم "سرحد"

حيث إن والد رئيس إقليم سرحد السيد محمد أعظم خان هوتي جاء لعيادة الجرحى ثم أصدر بعض التعليمات للمسؤولين في المشفى لتقديم خدمة المعالجة على أحسن وجه، كما ذهب إلى بيت الشهيد لتقديم العزاء أيضا.

شيخ نياز دين هو أول من بايع من عائلة الشهيد عام ١٩٠٧ وكان أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام، أما جد الشهيد شيخ نذير أحمد فقد بايع في عام ١٩٣٢ في عهد الخليفة الثاني رضي الله عنه.

لقد سبق أن استشهد رجال آخرون أيضا من هذه العائلة، حيث استشهد ابن عم الشهيد شيخ عامر رضا ابن شيخ مشتاق أحمد في حادث التفجير الذي حصل في مسجدنا في "مردان" مؤخرا، ثم استشهد عمه الشيخ محمود أحمد في ٨ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٠ على يد معاندي الجماعة، وجرح ابنه في هذا الحادث. كما استشهد أحد أفراد عائلة الشهيد من جهة زوجته في أحداث ١٩٧٤ أيضا، وهكذا فقد بدأت أحداث استشهاد في هذه العائلة منذ عام ١٩٧٤ ولكنهم يتحملون كل هذه المصائب والمصاعب بشجاعة وثبات.

عندما تكلمت مع أفراد عائلة الشهيد لدى الاستشهاد الأخير فيها فقد تكلمت مع الشهيد أيضا فقد عبّر هو، بل كل واحد من عائلته، عن عواطفه بكل شجاعة وبسالة. عم الشهيد وحموه الشهيد شيخ محمود أحمد وإخوته تعرضوا لأكثر من عشرين قضية في المحكمة لانتمائهم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية وأسروا في بعضها، وأصدرت المحكمة في إحدى هذه القضايا قرارا بالحبس لمدة خمس سنوات ضد اثنين من أعمام الشهيد في حين أن العقوبة

القصوى المنصوص عليها لهذه الجريمة لا تتجاوز ثلاث سنوات، فألغت المحكمة العليا هذه العقوبة لاحقا وبرأت ساحتها. ثم كان بعض أفراد عائلة الشهيد قد تعرضوا للخطف أيضا، كما تم تفجير قنبلة في المحل الذي كان يعمل فيه الشهيد مع عمه. كان يخدم بصفته ناظم خدمة الخلق ومحاسباً في محافظة "مردان". كان يأخذ الحيطه والحذر بحسب ما قلت له أن يعود من العمل في الوقت المبكر مساء. يوم استشهاده كان عائداً من عمله وكان على بعد ثلاث أو أربعة مئة متر فحسب من البيت إذ أُطلقت عليه رصاصات فاستشهد. لقد تزوج الشهيد قبل سنتين وزوجته الآن حامل فدعو الله تعالى أن يتمتع بالصحة والعافية ويجنبها من المشاكل والاختلاطات. رفع الله تعالى درجات الشهيد وأهم ذويه الصبر والسلوان والهمة والشجاعة. سأصلي عليه صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة.

